الليل في صحراء مصر

للشاعر المشهور (William Gray) وليام جراي
مهندس اللاسلكي بالجيش البريطاني بمصر

بدا الهلال مختالاً في القبة الزرقاء . وكأنما خلعت عليه «إزيس» من جمالها الفتان ! ها هو الفضاء ينثنا ساجٍ وكأنه يحلم بنجوم لم تولد بعد !!

* * *

فوق صدر السماء الازلية يمضي الهلال في رحلته . لا يمل المسير اينما أنا ، اضطجعت على الرمال مأخوذاً كمن قد سُحِر . أحلم بآمون . . .

* * *

ها هي ربّة الفناء ! كلما حرّكت أجراسها استيقظت بعض نسائم لا تلبث أن تموت ! وهناك من أعماق وادي الموت يُسمع نداؤها الرهيب !!

* * *

والاهة الشر بوجهها المتجهّم ! قد كفّت عن الجولان
ورقدت مسربلة في عارها لتستريح ! بينما تتجاوب في جوف
الصحراء صيحات ابن آوى فتبعث صداها من الغرب !!

* * *

والوادي الخصيب ! تعلوه ابتسامات الكرى غارقاً في النوم على لحن هدهدة حنون . وقد رقدت «ايزيس» على شاطىء النيل تملأ النهر بفيض دموعها . . .

* * *

وحتى عيون «أبي الهول» ، تلك العيون التي لا تنام ، يبدو عليها
فتور الوسن وهي ترنو الى السماء تنتظر الاله «راع»[1]
راكباً قاربه عائداً مع الشروق . من خلال ضباب الفجر !!

* * *

. . . وهنا امتدت يد الكرى السحرية الى أجفاني فتلاشى كل شيء وتركتني على صدر الرمال يحنو علي الليل في صحراء مصر !!

[نقلها : محمد فهمي]

---

(١) اسم الاله الشمس التي كان يعبدها قدماء المصريين